سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

الآراء الكلامية لصفى الدين الهندى (ت ٧١٥ هـ)
مع تحقيق الرسالة التسعينية فى الأصول الدينية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب السورى
ثائر على الحلاق

إشـــراف
الدكتور: حامد طاهر
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم
ونائب رئيس الجامعة

٢٠٠١م / ١٤٢٢ هـ

B
١٣١٠٤

إهداء ...

إلى أبي الذي رعى الغنم على قراريط
لأهل بلده، لننعم بحياة كريمة عزيزة.
إلى أمي الإنسانة العظيمة، التي أخذت
بيدي لكل خير، فجزاها الله عني خير الجزاء.
إلى زوجتي التي أجرت معي في غربة
شاقة وطويلة، وهي صابرة محتسبة.
إلى أميرتي الصغيرة «رباب» التي
ولدت يوم تسجيل هذه الرسالة
فكان قدومها بشرى خير وبركة.
والله أسأل أن تكون في الآخرين
كأسماء في الأولين، وأرجو لها
ما تمناه الصالحون لأبنائهم أو يزيد...

إلى هؤلاء - وإلى كل الأحبة - أهدي
هذا العمل المتواضع، وهو جهد المقل.

شاكر

القاهرة - حزيران في يوم السادس عشر ٢٠٠٠م

شكر وتقدير

عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإني أتوجه بالشكر الجزيل والثناء العطر لأستاذي الفاضل الدكتور حامد طاهر الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فكان ذلك شرفاً للبحث وفخراً للباحث، والذي أكرم - وزملاءه في دار العلوم - وفادتنا إليهم، وأحسنوا نزلنا عندهم، وبسعة فضلهم وكريم أخلاقهم وصلنا إلى ما قصرت أيدينا عنه، وبلغنا غايتنا المرجوة وهدفنا المنشود، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص الشكر للذين تربيت عليهما وأخذا بيدي لكل خير، رائد الفكر الإسلامي في سوريا الدكتور محمد سعيد البوطي، ومحدث الشام الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على مكتبتي الإعارة والرسائل الجامعية على التعاون الكريم والروح الطيبة التي قابلونا بها، وشكري العميق أيضاً لأخوتي السوريين الأكارم على ما تفضلوا به من نصح وإرشاد، وأخيراً أشكر جميع زملائي في الدراسات العليا من المصريين والكويتيين،

والحمد لله رب العالمين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران:١٠٢]

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء:١]

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٧٠،٧١]

أما بعد؛ فإن أساس الإسلام عقيدته، ومن هنا جاءت أهمية دراسة مسائلها وبحث قضاياها، باعتبار ما لها من أثر كبير في صياغة حياة الإنسان وتقييم سلوكه، وضبط توجهاته ونشاطه، كما أنه بناء عليها تتبني تصوراته وأفكاره وقيمه، ولأجل هذا فإن جميع الدعوات الإصلاحية قديمها وحديثها التي تنطلق من الفرد باعتباره نواة التغيير، تتجه أولاً إلى الجانب العقدي منه، ومن خلاله تخاطبه وتحدد مساره، ولهذا كان لزاماً على علماء الدين ودعاته أن تتجه جهودهم إلى تنقية العقيدة ؛ وفرزها عن المعتقدات الفاسدة التي لحقتها نتيجة أفهام الناس وآرائهم التي أصبحت مع تقادم الزمن جزءاً من الدين، ومن ثم إعادة صياغتها على نحو لائق بمستوى الناس، بما يناسب واقع حياتهم وحاجتهم إلى ذلك.

ومما تتميز به العقيدة الإسلامية عن غيرها من الشرائع الوضعية والسماوية ــ بما آلت إليه ــ وضوحها وبساطتها، وبعدها عن الوسائط والطقوس والشكليات، فقد جاءت تلبية لنداء الفطرة؛ بحيث لو خلي بين الإنسان وعقله ــ بعيداً عن الأهواء والشبهات والمصالح ــ لما منعه شيء عن الإيمان بالله تعالى، وهذا ما تجسد جلياً في عصر سلفنا الصالح، حيث اتخذوا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله دستور حياة يبلغهم الآخرة، فلا يخرجون عنه ولا يرتضون سواه ، وقافين عند حدوده، شعارهم في ذلك: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[سورة البقرة:٢٨٥]، فزكت نفوسهم وصفت سرائرهم واستقامت أحوالهم، فانصرفوا عما لا خير فيه ، فأغناهم الله من فضله فلم يحتاجوا لمنطق متفلسف أو صناعة متكلم، فما إن

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واختلط المسلمون بغيرهم من أصحاب الفلسفات والديانات الأخرى، حتى ثارت الشكوك وفتحت أبواب الشبهات، ويضاف إلى ذلك أيضاً ترجمة كتب الفلسفة اليونانية، حيث نظر إليها بعض المسلمين ــ وخلاف المتوقع ــ نظرة إعجاب أضفت عليها نوعاً من القداسة، فهي حكمة وأصحابها حكماء، ثم اتخذوا موازين منطقها سلاحاً يواجهون به الشبه المثارة، وهذا ما عرف فيما بعد بعلم الكلام .

وقد جاءت دراستنا هذه بعنوان: " **الآراء الكلامية لصفي الدين الهندي، مع تحقيق الرسالة التسعينية في الأصول الدينية** "[1]، لتمثل نموذجاً ينطوي تحت دائرة هذا العلم في مرحلته المتأخرة ، الذي يتبوأ مكانة مهمة بين العلوم الإسلامية باعتباره أحد العلوم التي نشأت أساساً للدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد ما يثار من شبه وشكوك.

١ــ أهمية الرسالة التسعينية في الأصول الدينية:

إن التحقيق ليس عملا هامشيا ــ كما هو سائد في بعض الأوساط العلمية ــ فهو لا يقل شأنا عن المجالات الأخرى كالتأليف والترجمة، وإن هذه الدوائر الثلاث ليست إلا روافد متنوعة تصب في حقل واحد، ولكن ينبغي التنبيه إلى ضرورة تحقيق التراث تحقيقا علميا وكذا تبسيطه على نحو يلائم جميع الشرائح الاجتماعية ويراعي تباين ثقافتها[2] ، وأيضا قراءة ما تحقق من التراث ــ كما يرى أستاذنا الدكتور حامد طاهر ــ بمعنى : " إعادة إنتاجه؛ وذلك عن طريق تحليل مكوناته، وفحص عناصره في ضوء ما وصل إليه تقدم العلوم والمعارف في عصرنا الحاضر.. . فإن كل ما في التركة لا يستحق التوزيع، ومن هنا فلا ضير على الإطلاق من تجاوز ما نجده في التراث من معرفة ثبت نقيضها، أو معلومات تحقق لدينا خطؤها.. ولا يعني هذا المطالبة بإلغائها؛ وإنما يحسن الإبقاء عليها في وضعها التاريخي كتعبير عن واقع محلي، أو فترة زمنية معينة دون محاولة بعثها، أو شغل الأذهان بإثارتها من جديد"[3].

إن دراستنا هذه جاءت وفقا للمنهج الذي ارتضاه أساتذتنا في كلية دار العلوم، من توجيه اهتمام طلابهم في مرحلة الماجستير إلى التحقيق للمساهمة في نشر التراث، وهو مقصد عظيم هذا من جهة، ومن جهة أخرى لفت أنظار الباحثين لدراسة التراث والاهتمام به، لما في

---

(١) وإن كنت أفضل أن يصاغ عنوانها على النحو التالي: "الرسالة التسعينية في الأصول الدينية لصفي الدين الهندي، دراسة وتحقيق "باعتبار أن التحقيق هو مقصود البحث وجوهره،

(٢) انظر د.حامد طاهر: الدوائر المتداخلة(إحياء التراث،الترجمة،التأليف) ص٥.

(٣) المرجع السابق ص٢٣،٢٤.

ذلك من أهمية كبرى في بناء شخصية الباحث بناء علميا متكاملا ، بحيث يصل حاضره بماضيه؛ لأنهما وحدة متكاملة لا يغني أحدهما عن الآخر في أي تقدم ننشده ونسعى إليه.

أما ما يتعلق بالرسالة نفسها؛ فهي على صغر حجمها نسبيا ، فقد ضمت تسعين مسألة كلامية شملت الإلهيات والنبوات والسمعيات، وخصص قسم منها للحديث عن النفس والأفعال الإنسانية، كما تعرضت لمباحث الإيمان والإمامة، وفضلا عن ذلك فقد ابتدأت بمقدمة منطقية تحدث المصنف فيها عن التصور والتصديق، وعن النظر وأحكامه، وعن العلم وأقسامه، كما أنه حدد موقفه فيها من العقل والنقل، ثم تعرض لمسألة العالم وما دار في قدمه وحدوثه من خلاف، كما أنها لم تخل من جزئيات أخرى.

ومما تمتاز به الرسالة أيضا طريقة عرض مسائلها، حيث يبدأ المؤلف بتحرير محل الخلاف في المسائل الخلافية، ثم يعرض آراء المذاهب والفرق الإسلامية عرضا يتسم بالدقة والشمول غالبا، مقدما في ذلك رأي مذهبه الأشعري، كما أنه يشير إلى الخلاف ضمن المذهب الواحد بما ينم عن معرفة واسعة باختلاف الناس في هذا المجال، ثم يعقب ذلك ذكر الأدلة التي ينتصر فيها لرأيه الذي لا يخرج فيه عن إطار المذهب الأشعري، وعلى الرغم من أنه يستخدم الدليل العقلي والنقلي، إلا أن حظ الأول أكثر وربما اقتصر عليه في معظم الإلهيات (إثبات وجود الله تعالى وصفاته)، متأثرا في ذلك بفكرتي الدور والمعارض العقلي (العقل أصل النقل) اللتين سيطرتا على المذهب وبرزتا بوضوح منذ الجويني؛ ونتيجة لذلك اقترب المذهب الأشعري على يد المتأخرين من رجاله كثيرا من الوسط الاعتزالي، وربما يصف بعض الأدلة التي استخدمها بأنه ضعيف، مكتفيا بذلك دون الإشارة إلى وجه ضعفه محيلا في ذلك إلى كتابه الآخر(زبدة الكلام) نظرا إلى أن الإطناب في ذلك غير لائق بالمختصرات، ثم ينبه إلى ما يرد على الأدلة من اعتراضات من قبل الخصم ويجيب عنها، ثم ينتقل إلى بعض أدلة المخالف له فيسردها ثم يرد عليها.

كما أن **شخصية المؤلف نفسه** تعد سببا من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فهو يمثل حلقة في المذهب الأشعري لا يمكن تجاوزها، وأحد المبرزين في العقليات، فهو من أعيان القرن السابع، ويشهد لهذا أنه لما أراد السلطان في ذلك الحين امتحان ابن تيمية بسبب بعض فتاويه وكتاباته، لم يجد المتكلمون والفقهاء حينذاك أكفأ من صفي الدين الهندي فقدموه لمناظرته، وليس له في هذا المجال إلا هذه الرسالة، فكان تحقيقها ضروريا ــ في نظري ــ لإبراز وإحياء هذا الجانب الذي لا يزال ــ وحتى الآن ــ مجهولا عنه.

٢ــ منهج دراسة الكتاب:

تأتي هذه الدراسة حصيلة ما أوردته الرسالة التسعينية من مسائل وقضايا كلامية، ومن هنا جاء منهج البحث متنوعا، فربما عولت على **المنهج الوصفي التأريخي** الذي يرصد الفكرة ويعرضها، ثم يتتبعها لدى أصحابها، وفي معظم الأحيان أتتبع الفكرة ــ ولاسيما إذا خضعت للتطور ــ من الأشعري حتى الهندي، كما لجأت إلى **المنهج المقارن** في بعض المواضع مبينا أوجه الاتفاق والخلاف بين المتكلمين، ولم يخل البحث من **منهج تحليل النصوص ثم تركيبها**، وأما **المنهج النقدي** فقد كان حاضرا في معظم المسائل المثارة، ولم أتردد ــ من خلاله ــ في التنبيه على نقاط الضعف والقوة ــ من وجهة نظري ــ في معظم المسائل التي تناولتها.

وحتى يكون المنهج قريبا من مادة الكتاب فقد نبهني أستاذي الدكتور حامد طاهر مشكورا إلى **تقسيم الدراسة إلى مباحث**؛لأنه أكثر ملاءمة من التقسيم إلى أبواب وفصول، وقد جاءت في ثلاثة مباحث سبقها تمهيد على النحو التالي:

أ ــ التمهيد : لقد كان ضروريا وأنا أحقق هذه الرسالة وأكتب موضوعا عن مؤلفها أن أمهد بتعريف له ولعصره الذي عاش فيه، ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المؤلف لا يزال ــ فيما أعلم ــ مجهولا في الأوساط الكلامية، ومازالت شخصيته يكتنفها الغموض عند معظم المشتغلين في حقل الفلسفة الإسلامية.

ب ــ المبحث الأول: تناولت فيه موقف صفي الدين الهندي من الدليل السمعي(المتواتر، الآحاد، الإجماع)، وحجية كل منهما في مجال العقائد، وعرضت لموقفه من النظر العقلي والعلم، وأشرت أيضا لموقفه من التقليد، ومن فكرة تعارض العقل والنقل.

ج ــ المبحث الثاني:عرضت فيه موقف الهندي من بعض مسائل الإلهيات، ومسائل النبوة، فقد ركزت على ثلاث نقاط رئيسة بعد أن بدأت بتمهيد عن الصفات الإلهية وأقسامها والخلاف الذي دار حولها، وهي:

أ ــ الصفات السلبية: تضمن البحث الحديث عن المسائل التالية: (تنزيه الله تعالى عن كونه جسما أو جوهرا، وتنزيهه عن المكان والجهة، وتنزيهه عن الحلول والاتحاد، وتنزيهه عن الكيفيات المحسوسة، وتنزيهه عن الألم واللذة، وعرضت أيضا لمسألة الرؤية والوحدانية، وختمته بمسألة حلول الحوادث بذاته تعالى).

ب ــ صفات المعاني: تعرضت لمناقشة الصفات التالية: (الإرادة، القدرة، العلم، السمع والبصر، الكلام، الحياة).

ج ــ النبوة: بدأت الحديث عنها بتمهيد حول حاجة الناس إلى النبوة، ثم تحدثت عن بعثة الرسل وحكم ذلك، ثم انتقلت إلى الحديث عن أفضلية النبي على غيره من الأنبياء والأولياء، ثم بحثت موضوع التفاضل بين الأنبياء والملائكة، ثم تعرضت لموضوع اجتهاد النبي ﷺ، وخطئه أو عدم خطئه في ذلك، ثم ختمت الكلام في ذلك عن عصمة الأنبياء.

دـ المبحث الثالث: اختص الحديث في هذا المبحث عن مسائل الإيمان، والنفس البشرية، والأفعال الإنسانية:

أ ــ الإيمان والكفر وما يتعلق بهما :

ــ **الإيمان:** بدأت الحديث عن ذلك بتمهيد يوضح **طبيعة العلاقة بين الإسلام والإيمان**، ثم عرضت **لحقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه والاستثناء فيه**، كما أشرت إلى مسألة مرتكب **الكبيرة وحكم صاحبها.**

ــ وأما ما يتعلق **بالكفر**، فقد تناولت ــ بعد تمهيد عن قضية التكفير ــ **تعريفه**، وكذا **بيان من يكفر ومن لا يكفر** من الفرق التالية : (المعتزلة،الخوارج،المجسمة،الرافضة)، وعرضت أيضا **لضوابط التكفير، وحكم منكر الإجماع**، وذيلت البحث بالحديث عن **الاجتهاد في الأصول، وحكم الخطأ فيه.**

ب ــ النفس البشرية : اندرج تحت هذا العنوان الحديث عن **طبيعة النفس، وبقائها، وإبطال التناسخ**، وهل هي **متحدة بالماهية أم لا؟.**

ج ــ الأفعال الإنسانية : تكلمت عند ذلك عن **الأفعال الاختيارية، وحسن الأفعال وقبحها، والتكليف بما لا يطاق**، وبه ينتهي القسم الدراسي.

ثم يأتي بعد ذلك **تحقيق النص**، وقد مهدت له بمقدمة تناولت فيها **توثيق الكتاب ووصف نسخه المخطوطة ومنهج تحقيق النص وعناصر تحقيقه.**

وأخيرا تأتي **الخاتمة** وقد ضمنتها **أهم نتائج البحث.**

أما ما يتعلق بالدراسات السابقة حول موضوع الدراسة، فإن مبلغ علمي أنه لا توجد أية دراسة لهذه الشخصية من هذا الجانب،لأن رسالته هذه هي إنتاجه الوحيد الذي وصلنا في مجال علم الكلام، وهي لم تحقق من قبل، غير أن الباحثين الذين حققوا كتابيه الأصوليين "الفائق في أصول الفقه" و "نهاية الوصول في دراية الأصول" ، قد سلطوا الضوء في القسم الدراسي للكتابين المذكورين آنفا على حياة مؤلفنا الشيخ صفي الدين ومنهجه في أصول الفقه، أما ما يتعلق بالجانب العقدي، فلم يذكروا عنه إلا نزرا يسيرا عند سرد مؤلفاته.

وقد أحاط بهذا البحث بعض الصعوبات ــ أرجو المعذرة في الإشارة إليها ــ منها :

أ ــ جاءت هذه الرسالة على شكل متن شديد الاختصار، وما هذا شأنه يتطلب قدرا كبيرا من الجهد لحل رموزها وفهم نصوصها، ودفعني هذا إلى قراءة كثير من الكتب المتخصصة في هذا الفن حيث فصل بعضها ما أجملته الرسالة، ومع هذا لا تزال بعض المواضع يكتنفها الغموض وفي فهمها عسر ومشقة، والناظر في مقدمتها المنطقية يجد مصداق ذلك.

ب ــ أكثر المصنف من المقارنات والإحالات وعرض لأقوال كثير من الفرق والشخصيات المختلفة، وهذا يفرض على الباحث الرجوع إلى كتب كل مذهب أو ما توافر منها، وهذا ليس بالأمر الهين، وقد بذلت جهدي في ذلك مستعينا بتوفيق الله وفضله وكرمه.

د ــ عدم تجمع مراجع البحث وتوفرها في مكان واحد أو مكتبة معينة، ولأجل هذا عانيت كثيرا في البحث عن المراجع وتتبعها.

هـ ــ شمول الكتاب المحقق لجميع مسائل علم الكلام، وهذا يستدعي الإحاطة بها والوقوف عليها ، وهو أمر من الصعوبة بمكان على باحث مثلي لا يزال في بداية تحصيله العلمي.

وأخيرا..بقي أن نشير إلى كلمة موجزة عن المصادر والمراجع التي شكلت مادة البحث الأساسية، فنقول :

نظرا لانتماء المؤلف إلى المدرسة **الأشعرية**، فقد اعتمدنا على معظم مؤلفاتهم في هذا المجال سواء المتقدمين عليه: **كالأشعري، والطبري، والباقلاني، وابن فورك، والبغدادي، والبيهقي، والشيرازي، والشهرستاني، والجويني، والغزالي، والرازي، والآمدي، والعز بن عبد السلام، أو المتأخرين عنه: كالإيجي، والزركشي، والجرجاني، والسنوسي**، وغيرهم،